«الدرس السابع»

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد

قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَلاَ تَتَّخِذُواْ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل:94]

إنَّ الحمد لله نَحْمَدُهُ ونَسْتَعِينُهُ ونَسْتَغْفِرُهُ، ونعوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ومِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لِه، ومَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وأَشْهَدُ أن لا إله إلا اللهُ وحَدهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وأشهدُ أن محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ،

أما بعد:

هذه آية جديدة من سورة النحل، وتخص الأَيمان وأمر الأَيمان عظيم جدا عند الله عَزَّوَجَلَّ.

اليوم لما يقال للإنسان أحلف يقول جاء الفرج، يحلف على ما يريد ولكن عواقب الأيمان الكاذبة عند الله تَعَالَى عظيمة، وعظمها ورد في أحاديث جلية ظاهرة، وفيها وفي القرآن إشارات مهمة لموضوع الأيمان الكاذبة، ومن أهم الآيات في بيان عواقب الأيمان هذه الآية، ولذا جدير أن ننظر الآيات، وأن نقلب النظر فيها وأن نذكر ما قاله المحققون من المفسرين حولها. ﴿وَلاَ تَتَّخِذُواْ أَيْمَانَكُمْ﴾ الاتخاذ على وزن افتعال، وعبر الله تَعَالَى بالافتعال؛ لأن ذلك لا يُفعل إلا بعد إيلام شديد للنفس، وفيها بيان أن اتخاذ الأيمان يخالف الفطرة، وصاحب الفطرة السليمة لا يلجأ إلى بالله

إلا تعظيما له. فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقسم على أشياء كثيرة، وحلف على أمور عديدة، وحلفه بالله من باب تعظيمه لله. أما أن تتخذ اليمين دخلا بينك -بمعنى خديعة لمن حلفت له- لتروج ما تريد.. فهذه هي المصيبة العظمى. لا تجعلوا الأيمان التي تحلفونها خديعة لمن حلفتم لهم ليصدقوكم، وأنتم في حقيقة أمركم تنوون الغدر والمكر بهم متى سمحت لكم الفرصة. فاتخذتم هذه الأيمان كذبا، وأنتم قد بَيَّتُّم الغدر والمكر لمن حلفتم لهم. فإن فعلتم فتزل أقدامكم بعد أن كانت ثابتة على الدين وعلى صراط الله تعالى المستقيم. فإن فعلتم؛ فذوقوا ما يسوئكم من العذاب في الدنيا.

تأمل معي ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ﴾ الزلل أن تسقط القدم. أن تسقط وتنزلق، وهو -زلق القدم- عبارة تقولها العرب لكل ساقط في ورطة بعد سلامة. أن يكون سالما فيسقط في ورطة فيقع زلل القدم. كلام الله عَزَّوَجَلَّ فيه من البلاغة ما لا يمكن لنا أن نعبر عنها، ولكننا بإذن الله تَعَالَى نُجَلِّي شيئا منها.

فإن فعلنا ذلك ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ قال ﴿وَتَذُوقُوا السُّوءَ﴾ الذوق يكون باللسان، تشعرون بهذا الطعم. ﴿السُّوءَ﴾ عند علماء الأصول مفرد محلى بالألف واللام ﴿السُّوءَ﴾ والسوء المفرد المحلى بالألف واللام يدل على العموم. فالمعنى تذوقوا السوء بجميع أصنافه، كل ما يسوئك وكل ما يؤذيك وتشعر بمرارته، وحتى يصل الشعور إلى تذوقها، تذوقه فتذوق السوء. ﴿وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ صددتم أنتم، أم صددتم غيركم؟ يعني بالتعبير العربي الدقيق صددتم فعل لازم أم فعل متعدي؟ الراجح إنكم صددتم باتخاذكم أيمانكم دخلا بينكم فحدتم وأبعدتم، وأيضا

صددتم غيركم. فكل من غر غيره بالله، وحلف به فهذا صد غيره عن الأيمان، وأنه لا يقبل مرة أخرى أن ينخدع باليمين فأنتم صددتم أنفسكم وصددتم غيركم.

المآل قال الله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيم﴾ طيب مآل من حلف واتخذ أمانه دخلا بينهم. هذا العقاب المذكور في الآية هل هو في الدنيا أم هو في الآخرة؟

الراجح أنه في الدنيا ﴿وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ﴾ هذا في الدنيا، وفي الآخرة ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيم﴾ بمعنى أن من غَرَّ غيره فحلف بالله خديعة فلابد أن يذوق السوء بجميع أشكاله وألوانه في هذه الحياة الدنيا، ولما يحاسب عند الله عَزَّوَجَلَّ قال ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيم﴾ هذا أصل في مسألة مهمة، وهذه المسألة للأسف يغفل عنها كثير من الناس. أن كل من اتخذ دينه خديعة لغيره، وهو ليس في حقيقة على الدين، وإنما ليخدع غيره فمآله هذا.

اليمين مثلا، واليمين حلف بالله وتعظيم لله.. كل من كان في ظاهره أنه صاحب ديانة، ولكن في حقيقة أمره ليس كذلك وهذا عقاب شخصي لكل فرد، عقاب جماعي عقاب للجماعات، والناس الذين يتزينون أنهم يريدون الدين ليصلوا إلى البرلمانات، ليصلوا إلى الوزارات، ليصلوا إلى الشهوات، ليصلوا إلى الزوجات.. بعض الناس قد لا يجد سبيلا أن يناسب فلانا إلا أن يتمثل بالدين، أو ليكون شريكا لبعض الأغنياء، كل من اتخذ الدين وسيلة للوصول إلى غرضه، وخدع الناس بهذا الاتخاذ فلابد أن يجد في الحياة الدنيا السوء. السوء بكل أشكاله، ولما يلقى الله عَزَّ وَجَلَّ الله جَلَّ فِي عُلَاه يعذبه عذابا أليما ﴿وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ﴾

تأمل مرة أخرى، نتأمل ونعمق التأمل ونتدبر وأسأل الله جَلَّ فِي عُلَاه أن يرزقنا تدبر القرآن، وأن يرزقنا قراءته بالألسنة وتدبره بالقلب، وبالعمل به في الجوارح. ننظر إلى ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌ﴾ بداية المصيبة زلل القدم.

زلل القدم يدل على تمثيل لاختلال الحال، والتعرض للضر؛ لأنه يترتب على زلل القدم السقوط أو الكسر، ويسبق زلل القدم أن تكون القدم ثابتة.

فتكون ثابتة قبل هذا الجرم فلما يقع هذا الجرم تزل القدم فيقع الخلل، وأن تكون القدم ثابتة يدل على التمكن مما يريد، ويدل ثبات القدم على استقامة الحال ودوام السير، وأنه يسير في طريق صحيح. فلما يتخذ الدين وسيلة لمآربه تزل قدمه فيتغير الحال، ويختلف الأمر يختلف الحال من السعادة إلى الشقاء، ويختلف الحال من حال السلامة إلى حال المحنة، فالإنسان ما دام معظما لأوامر الله فهو على خير فهو السديد. إن لجأ فحلف بالله صادقا ليعظمه، وهو صادق في تعظيمه لربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهو في سلام، وفي خير.

حاله بعد أن يتخذ الأيمان كما قال الله عَزَّوَجَلَّ في الآية قال ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ﴾ فحاله بعد الحلف يصبح من السعادة إلى الشقاء، من الثبات إلى اللعب. كم من إنسان ينجي نفسه من ورطات مطالبات مالية، وهذا قد يجد بعض الإخوة الذين أراهم -أسأل الله أن يبعد عنا كل شقاء وكل شر- يقع في مصيبة فيبدأ يكذب، ويختلق الأعذار فينقلب الحال من أمن إلى إزعاج، من سعادة إلى شقاء. يعيش في عذاب يجد السوء، ولا يهدأ إذا أصبت بمصيبة في مالك أعلن الإفلاس. قل أنا مفلس ما أستطيع، أسهل طريق وأريح طريق في الدنيا والآخرة. في الدنيا تحجز أموالك وتوزع على الناس ولا ولا تطالب بعد ذلك بشيء.

تلجأ للكذب يجعلك تعيش في أماني وفي أكاذيب وخداع وعدم استقرار وشقاء، وحالك كحال من كان ثابتا يمشي مطمئنا فزلت قدمه فانكسرت أو وقع من علو إلى سفل. إلى تدني فحينئذ هذا حاله قال الله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ﴾ الأيمان جمع يمين، وإيمان جمع مضاف (أيما-نكم) والجمع المضاف أيضا من ألفاظ العموم، والمراد الحلف في أي ميدان من ميادين الحياة، في أي قطاع مما تواجه، ويلحق بالإيمان العهود والمواثيق، ولذا سيأتينا بعد قليل أن الله جَلَّ فِي عُلَاه ذكر بعد الأيمان مباشرة ذكر بعدها العهود والمواثيق.

فالأصل في الأيمان والعهود والمواثيق أن تحفظ، ولا يجوز أن يقع بها غدر ولا أن تكون وسيلة للتخلص من المطالبات التي تكون عليها فتشمل جميع الحقوق المالية، وجميع المعاهدات التي تكون بين الناس فلا يجوز لأحد أن يلجأ لأن يجعل الدين خدما لمصالحه.

الأصل أن نكون نحن جند لله، ونحن العاملين على خدمة دين الله فأن نطوع الدين لأن يكون خادما لنا وخادما لمصالحنا فالويل لنا.

فهذا الحال من اتخذ الدين خديعة ليروج حاله، حاله كما قال الله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ الام للاختصاص والاهتمام وقدمت لكم -وهي الخبر- على العذاب العظيم وتقديم المبتدأ على يفيد الحصر، وكذلك العذاب نُكِّر، ولما ينكر الشيء في القرآن يفيد التعظيم.

فالعذاب الذي ينتظركم عند الله عظيم. ليس لنا من عقولنا أن نقدر ﴿وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ﴾ ولا العذاب العظيم لكن هذه الحقيقة التي أخبر عنها نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فصلها نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أحاديث

كثيرة. فمثلا للعذاب العظيم «**ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم**» وذكر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصنف الثالث قال «**ورجل جعل اللهَ بضاعته لا يشتري إلا بيمينه، ولا يبيع إلا بيمينه**» الله بضاعته يلجأ إلى الله فقط حتى يروج البضاعة، إن باع، وإن اشترى. هل هذا الصنف موجود بين التجار؟ كثير. بعض الناس إن باع أو اشترى لا يحلف إلا بالله. هذا الصنف الذي لا يسأل عن صدق يمينه الله عَزَّ وَجَلَّ لا ينظر إليه يوم القيامة.

«**ثلاثة لا ينظر الله إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب عظيم**» كما في الآية، وكذلك ثبت عن عبد الله بن مسعود في صحيح الإمام البخاري قال قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**من حلف على يمين يقتطع بها مال** -امرئ سواء كان مسلما أم غير مسلم- حلف بالله ليقتطع لمصلحته جعل اليمين ليحصل مالا «**من حلف على يمين يقتطع بها مال امرئ هو عليها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان**» أول لقاء لله الله جَلَّ فِي عُلَاه يكون عليك غضبان ثم قرأ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قول الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ [آل عمران:77] ابن مسعود يحدث الحديث قال فجاء الأشعث.

الأشعث بن قيس الحضرمي صحابي جليل، جلس في مجلس ابن مسعود فسمع هذا الحديث فقال الأشعث ما حدثكم أبو عبد الرحمن؟ أبو عبدالرحمن كنية عبد الله بن مسعود.

ما حدثكم أبو عبد الرحمن؟ فذكروا له الحديث فقال: فِيَّ أُنزلت هذه الآية. يعني أنا أعلم الناس بهذه الآية. هذا عند البخاري. كانت لي بئر في أرض ابن عم لي. -البئر لي، والأرض لابن عمي- كانت لي بئر في أرض ابن عم لي فأخذها مني، فقال لي شهودك؟ شهودك أن هذا البئر لك. قلت ما لي شهود. فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**يمينه**» إذا حلف

يمين، خلص الأرض له، البينة عليك يا أشعث إذا أتيت ببينة فالبئر لك، فإذا ما عندك بينة نرجع إلى صاحب الدعوة، «يمينه» قلت يا رسول الله إذا يحلف.

أنا أعرف ابن عمي يحلف، أنا ما عندي بينة، وأنت تقضي له بالبئر، قال يحلف. قال فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ فهذه سبب نزول الآية.

فإذا الحلف بالله كذبا، واتخاذ الأيمان لخديعة الناس هذه كبيرة من الكبائر، وثبت عن جابر في مسند أحمد وغيره أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال «**أيما امرئ من الناس حلف عند منبري هذا على يمين كاذبة يستحق بها مال امرئ إلا دخل النار**» تأمل معي الحديث «**حلف عند منبري**» هذا يسميه الفقهاء تغليظ اليمين، وتغليظ اليمين يكون على أحوال:

أولا التغليظ بالعدد، والتغليظ بالعدد يكون بالقَسَامة والقَسَامة أن نجد رجلا ميتا عند باب بيت رجل آخر، فنطلب من صاحب البيت أن يحلف خمسين يمينا أنه لا يعرف القاتل. خمسين يمين هذه تسمى القَسَامة، وأحيانا يكون تعظيم اليمين بأن تحلف عند منبر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا تعظيم للمكان، وأحيانا يعظم اليمين بالحال، أن تقوم وتحلف وأنت قائم لا تحلف وأنت جالس، فيعظم اليمين. ثم قام فحلف عند منبري هذا في رواية صحيح مسلم، وأحيانا يكون تعظيم اليمين بالزمان. ففي صحيح البخاري حديث أبي هريرة قال «**ثلاثة لا ينظر الله إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم**» قال «**ورجل حلف بالله كاذبا بعد العصر**» فالحلف بعد العصر أشد إثما عند الله من الحلف في وقت آخر. أو أن يحلف بعد العصر يوم الجمعة فهذا أيضا تعظيم للزمان.

فالتعظيم يكون له صور كثيرة.

انظر للآية التي بعدها ﴿وَلاَ تَتَّخِذُواْ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ قال الله بعدها ﴿وَلاَ تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ اللّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً إِنَّمَا عِندَ اللّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:95] إذا العهود والمواثيق مثل الأيمان، ولذا الفقهاء يقولون من أخذ على نفسه عهدا على أمر فنقضه عليه كفارة يمين.

فكما ذكر الله تَعَالَى صورة بشعة، وعذابا أليما لمن اتخذ الأيمان دخلا وخديعة لغيره، نهى الله عَزَّوَجَلَّ بعدها بقوله ﴿وَلاَ تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ اللّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً إِنَّمَا عِندَ اللّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فلما كانت الرغبة والمنافسة في الاستكثار والطلب للذات الدنيا، وهذه الدنيا هي الباعثة للإنسان على نقض الأيمان زجرهم الله تَعَالَى ونبههم على ما هو خير لهم.

طبعا الآية فيها أحكام والأحكام إن شاء الله تَعَالَى ظاهرة اتخاذ الأيمان للغش والخديعة، وكذلك العهود والبيعات ويشمل اليمين المنعقدة وصاحبها لا ينوي تنفيذها، أو اليمين الغموس الذي يكون صاحبها كاذب فيها فهذا كله من المحرمات بل من الكبائر، ويترتب على ذلك ضياع الحقوق والادعاء بالباطل وترويج الباطل.

كذلك مسألة مهمة من أسباب الانحراف عن الدين والانتكاس وعدم الثبات على دين الله عَزَّوَجَلَّ من اتخذ الأيمان، وخدع الناس بها.

من كان هذا ديدنه فهذا لا يثبت. الإنسان ضعيف، والله قوي ولا يجوز للضعيف أن يحارب الله. فمن حارب الله لا يثبت. تستغرب بعض الناس تراه محافظ على صلاة الجماعة وحريص على الصلاة في المسجد فجأة ينتكس! الانتكاسة سببها أشياء لا نعرفها، من ينظر إلى حاله ويتتبعها يستغرب لكن سبب انتكاسته في الحقيقة أنه ما عظم الله عَزَّوَجَلَّ ما عظم

الله في خلوته، ما عظم الله في أيمانه، جعل الدين خديعة للناس، خدع الناس بدينه، هذا لا يثبت.

كم من إنسان كان يُنظَر إليه أنه إمام من أئمة المسلمين ثم بعد حين صنع بعض أشياء اختلس، وسرق وكذب وحلف أيمان كاذبة فانحط من أعلى عليين عند الناس إلى أسفل سافلين، وهذه حالة تتكرر بين الحين والحين، والله عادل، والله لا يظلم. أحدا شاهدنا هذا وبلوناه على عدد من الناس. نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ الحلف، فقط يحلف حتى ينجي نفسه، وعندكم وعندي قصص وحكايات شاهدناها ورأيناها، والله عَزَّوَجَلَّ بها عليم، فكل من اتخذ الدين خديعة للناس، هذا لا بد أن تزل قدمه وأن يقع وأن يسقط وأن ينكسر وألا تقوم له قائمة، وهذا المآل ليس فقط للأشخاص. هذا مال الجماعات أيضا.

الجماعات تتخذ الدين لأغراض شخصية.. في الانتخابات قبل الماضية كنت في العقبة في مثل هذه الأيام، أيام الانتخابات فاستغربت، والله أحضروا لي الشباب بطاقات دعاية لبعض المنتخبين بعض النواب، إذا ما انتخبت فلان فلك النار. قلت لا إله إلا الله. دخول الجنة بانتخاب فلان، ودخول النار إذا لم تنتخب فلان! أي قلب هذا! هذا النائب كيف أن يكتب هذا الكذب، وهذا الافتراء على الله عَزَّوَجَلَّ إذا ما انتخبتني أنت لك النار، أعوذ بالله، هذا افتئات على الله عَزَّوَجَلَّ فاتخاذ الدين للمآرب الشخصية أو الحزبية فهذه مصيبة من المصائب، وما أكثر الناس هذه الأيام الذين يصنعون ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله.

طيب لنا وقفة ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌ﴾ قدم مفردة ومُنَكَّرة، فَنُكِّرت وأُفْرِدَت لتظهر لنا حقيقة، وهذه الحقيقة أن الله لا يريد حالة معينة، لا يريد حال الذي حلف وأخذ البئر من ابن عمه. ما قال القدم، لو قال القدم يكون المراد هذا

الرجل، لكن الله قال ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌ﴾ لتظهر لنا حقيقة أن القدم أي قدم، ومعنى أي قدم أن هذه سنة باقية تشمل جميع الخلق، وليست خاصة في أناس معينين. حتى لو كانت نادرة، وكان الناس في سلامة وعلى ديانة، وتعظيم لأمر الله، وواحد شذ فهذا مآله.

فالتنكير أفادت العموم، فليس المقصود قدما معينة، وكذلك ليس المقصود عددا معينا من الأقدام. حتى لو كانت واحدة.

فهذا الذي يبدو لي وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَم من تنكير قدم ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌ﴾ ما قال فتزل القدم، أي قدم كانت فأفردها ربنا تَعَالَى ونَكَّرها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَتَذُوقُوا السُّوءَ﴾ الأمر السيء، وشبه هذا الشيء بالشيء الذي يُذاق كأنه بعد أن ذاق حلاوة الإيمان، وهو حال الإيمان حال القدم ثابتة والقدم تسير في اتجاه صحيح، وتسير في اتجاه اليوم الآخر، ولقاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مسافرة إلى لقاء الله عَزَّ وَجَلَّ فهي تذوق طعم الإيمان، فمتى حصل الزلل فاستبدلت طعم الإيمان فذاقت السوء، ولذا قلنا هذا إشارة إلى الاستبدال من حالة السلامة إلى حالة المحنة.

الإنسان هو الذي يعمل والعياذ بالله تَعَالَى على أن يسقط في هذه المزلات، ولذا الله قَدَّم الآية بقوله ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا﴾ أنتم الذين تصنعون هذا، وفي هذه إشارة إلى بطلان مذهب الإرجاء، وأن المعصية ليس لها ضرر على الإيمان!

المعصية لها ضرر، والمعصية لا ينتج عنها إلا معصية، والمعاصي بريد الكفر والمعاصي ولا سيما الأيمان الكاذبة تجعل الديار بلاقع، اليمين الغموس كما أخبرنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**تجعل الديار بلاقع**» ما معني الديار بلاقع؟ دار خضرة، عندك أولاد وبنات، فتدخل الدار تجد

الدار بلاقع لا شجر ولا ثمر ولا بشر ولا ولد ولا بنت، **«تجعل الديار بلاقع»** فاليمين الغموس، والعياذ بالله تَعَالَى لها آثار سيئة أن تلجأ الله فلسانك يعمل على تعظيمه وقلبك يعمل على عكس ذلك فهذا نفاق، وهذه صورة من الصور التي توصل إلى أن تذوق السوء.

فكن طاهرا، كن صاحب قدم ثابتة إياك أن تتزلق، إياك أن تزل قدمك باللجوء إلى تعظيم الله أمام الناس، وأنت لست معظما لله عَزَّ وَجَلَّ في حقيقة أمرك.

لذا أخرج البزار وغيره من حيث عبدالله بن عمر **«يأتي أقوام يوم القيامة لهم حسنات مثل جبال تهامة فتصبح هباء منثورا»** حسنات كثيرة فلما سُئل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن هذا قال **«إنهم كانوا إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها»** وهذا خلو من محارم الله في سرك تنتهك محارم الله وفي علنك تعظم الله!!

ما أسهل أن تحصل الحسنات لا سيما هذه الأيام، طيارات لبيت الله الحرام والأموال، تتبرع ببناء مسجد، تتبرع للفقراء، تفطر صائمين، تذهب للحج، تذهب للعمرة لكن العبرة ليس بالحسنات فقط. العبرة أن تحافظ على الحسنات، أن تبقى هذه الحسنات في صحيفتك بأن تمسك لسانك، وأن باطنك كظاهرك. أسأل الله أن يجعل بواطننا كظواهرنا، وأن يجعل أعمالنا كأقوالنا، بل أن تكون بواطننا وأعمالنا خير وأحب إلى الله من أقوالنا ومن ظواهرنا.

وهذا هو الفرق بيننا وبين السلف الصالح.

السلف الصالح حالهم أحسن من أقوالهم، وباطنهم أحسن من ظاهرهم.

أما نحن فنسأل الله العافية يظهر لك إنسان ويلجأ لتعظيم الله، وهو كاذب في تعظيمه لله.

فمن كذب في تعظيم أمر الله فلا بد أن يفضحه الله حبل الكذب قصير. نأتي للآية التي بعدها.

يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل:98] الشيطان من شطن، وشطن: بَعُدَ، والبعد عن رحمة الله عَزَّوَجَلَّ فكل جان متمرد فهو مرجوم. الشيطان رجيم، رجيم فعيل، وفعيل بمعنى مفعول.

الشيطان مرجوم، والمراد بالمرجوم المطرود، الملقى عليه الحجارة في العربية، والمراد الإبعاد والطرد عن رحمة الله.

الفجور والفسق والبعد عن الله في الجن أكثر منه في الإنس، يوجد صلاح في الجن ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ [الجن:11] كما يقول عكرمة كنا أصحاب أهواء، نحن منا المسلمون ومنا الكافرون، فالجن منهم المسلم ومنهم الكافر، والمسلم ﴿طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ قال عكرمة في الجن أصحاب أهواء كما في الإنس. ففي الجن الخوارج، والروافض والمعتزلة، وما شابه ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ أبو الجن الشيطان، رمز الجن الشيطان، والشيطان البعيد عن رحمة الله، ولما بُعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث للإنس والجن، وتجمع كلمة أهل العلم على أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعث للجن، ويوجد صحابة من الجن وترجم الحافظ ابن حجر في كتابه البديع الإصابة في تمييز الصحابة لبعض الصحابة منهم، ولم يتتبعهم. تتبعهم سبط بن عجمي في نور اليقين.

الآية ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ ذكر الله قبلها أعمالا صالحة، وأقوالا فقال الله تَعَالَى قبل هذه الآية ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ

﴿مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:97] فقال بعدها مباشرة ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.

ذكر الله أعمالا صالحة، وأقوال صالحة، وبين أن لهم حياة طيبة بعد هذا قال ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ الخطاب لمن؟ الخطاب لنبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمراد به أمته، وذكرت لكم أن كل خطاب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتدخل أمته فيه، وكل خطاب للأمة فيدخل فيه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ﴾ خطاب ابتدائي بداية للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويشمل جميع أمته فيدخلون تبعا فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الذي يُقتدى به ويُتبع.

فالمطلوب ممن قرأ القرآن من أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يبدأ بالاستعاذة، والبدء بالاستعاذة أجدر وأليق بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ﴾ هل يوجد خطاب من هذه الآية للأمة بقراءة القرآن ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ﴾ بالطبع بدلالة اللازم إذا قرأت القرآن أمر الله بالاستعاذة. فلازم هذا الأمر -أننا إذا ابتدأنا بقراءة القرآن أن نبدأ بالاستعاذة- لازم هذا الأمر أن نقرأ القرآن.

هذه الآية ليس فيها حكم بمنطوق النص الذي يعرفه كل عربي بتلاوة القرآن، وإنما العربي يعرف من هذه الآية ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ يعرف أنه متى قرأت استعذت بالله. الفقيه يقول ما دام أنه متى بدأت استعذت بالله فتدل الآية بدلالة اللازم بلزومها على وجوب قراءة القرآن.

فالآية تشمل القراءة لكن ليست بدلالة المنطوق، وإنما بدلالة اللازم.

لما يقول الله عَزَّوَجَلَّ ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء:3] الآية تدل على جواز التعداد، على مشروعية التعداد.

الفقيه يقول لا الآية أيضا تفيد شيء آخر الله يقول ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم﴾ تدل على مشروعية النظر للمخطوبة، المرأة متى تطيب للرجل؟ لما ينظر إليها. الله يقول ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ﴾ فدلالة المنطوق تدل على التعداد، دلالة اللازم تدل على ماذا؟ على جواز النظر للمخطوبة. ما يخطر في بال العربي هذا الحكم، لكن الفقيه يقلب الدلالات في الآيات والأحاديث، فلما يقلبها تنفجر من أمامه عيونا كل عين فيها حكم يختلف عن الآخر.

فهذه تدل على وجوب قراءة القرآن.

قراءة القرآن ورد نصوص في القرآن صريحة في قراءة القرآن؟ ورد نصوص كثيرة، ورد شكوى أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شكى إلى الله ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَارَبِّ أَنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان:30]

اتخاذ القرآن مهجور، هو عدم قراءة القرآن، وفي دلالة الآية، دلالة اللازم في قوله ﴿يَارَبِّ أَنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ ما معنى ﴿مَهْجُورًا﴾ مهجورا باللسان لعدم القراءة، مهجورا بالقلب لعدم تأمل القرآن، مهجورا بالجوارح لعدم العمل بالقرآن.. طب لما قال الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿اتَّخَذُوا﴾ دلت الآية بدلالة اللازم على أن الترك عمل، ﴿اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ الهجران: الترك. فهل ترك عمل؟ نعم الترك عمل.

فلو أن طبيبا وجد مريضا ينزف، ويستطيع أن يساعده فتركه ينزف ما فعل شيئا إلا الترك؛ فهو قاتل. عند الله قاتل. من أين أخذنا هذا الحكم؟ من دلالة اللازم بالآية، ودلالات كثيرة معروفة عند أهل العلم، وتعرضنا

لهذه المسألة في بعض الدروس ﴿يَارَبِّ أن قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ وكذلك الدلالات الصريحة الواضحة التي يفهم منها كل مسلم وجوب قراءة القرآن، من مثل قول الله عَزَّوَجَلَّ ﴿فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [المزمل:20]

اقرأوا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة. إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، ﴿فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ فالله أمر بالقراءة.

اختلف أهل العلم ما هو المقدار الواجب على المسلم من قراءة القرآن؟

أوسع من تكلم في الموضوع علماء الحنفية، استنبط علماء الحنفية من أن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يعرض القرآن على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كل عام مرة، إلا العام الذي قبض فيه فقرأ عليه القرآن مرتين فقال العلماء الحنفية الواجب على كل مسلم أن يقرأ القرآن مرة، فمن قرأ القرآن في السنة مرة فقد أدى الواجب عليه.

هل هذا الاستدلال صحيح أوليس بصحيح؟ ليس بصحيح.

لماذا ليس بصحيح؟

أولا ورد في هذا المقام نص صريح، وهو قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«اقرأوا القرآن في أربعين، اقرأوا القرآن في ثلاثين اقرأوا القرآن في عشرين»**، فأقصى حد ورد فيه قراءة القرآن الأربعين فكل من لم يقرأ القرآن كل أربعين يوم فقد وقع في المحذور.

هل فعل جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ يلزمنا؟ لا، لا يلزمنا. جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ نزل على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغسل قلبه مرتين أو ثلاثة، وكان معه طست من ذهب فغسل قلبه بطست من ذهب.

هل لنا أن نستخدم الذهب في الغسيل؟ هذا خاص بجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ ليس خاصا بنا.

هذا يُضعف استدلال الحنفية، وعلى التَنَزُّل -واستدلال الحنفية صواب- نقول يجب قراءة القرآن على الحال التي كان يقرأ فيها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ أعني قراءته بتدبر كل سنة مرة، هذا الواجب.

والمسألة المبحوثة ليست القراءة مع التدبر، وإنما القراءة التي ليس فيها تدبر.

أيهما أفضل أن تقرأ بتدبر أو بغير تدبر؟

في رمضان اقرأ بغير تدبر، أكثر من قراءة القرآن في رمضان، وفي غير رمضان اقرأ بتدبر، لكن قراءة بتدبر مرة في العام، وأما الواجب عليك أن تمر على القرآن كل أربعين يوم في أقصى حد ذكره رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فالآية ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ قراءة القرآن واجبة ﴿فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ [المزمل:20] ﴿فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل:20] ما يسر الله لك في القرآن يجب أن تقرأه، وأن يكون لك ورد من لا ينفك عنك، فيصبح هذا الورد جزء منك، وأحسن الأوقات لقراءة القرآن قبل الفجر وبعد الفجر.

فهذا حكم شرعي أُخِذ من دلالة اللازم من الآية على وجوب قراءة القرآن. فإذا قرأنا القرآن الواجب علينا أن نتعوذ -كما ورد في الآية- فالقراءة لا تجدي جدواها إلا بعد أن تعتصم بالله، وأن تفر إليه، وأن

تعتصم بجنابه وقوته كحال الإنسان لما يقتل قتيلا، فيدخل دخيلا على قبيلة ذات شأن حتى تحفظه، وحتى تحميه فيعوذ بها فنحن المطلوب منا إن قرأنا القرآن أن نبدأ بأن نلجأ إلى حمى الله فنتعوذ بالله من الشيطان الرجيم تقول كما علمنا نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم**» أو تقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفثه ونفخه.

فعلمنا نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كيف نلجأ لقراءة القرآن؟

الاستعاذة واجبة في قراءة القرآن ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ والأحسن أن تجمع بين الاستعاذة والبسملة، ويسميها العلماء العياذة، واللياذة.

العياذة تعوذ بالله من الشيطان الرجيم، واللياذة أن تلوذ باسمه بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فتجمع عند قراءتك بين العياذة واللياذة إلا في سورة التوبة.

في أول التوبة لا تذكر البسملة، وذكر كثير من أهل العلم أنك إن قرأت شيئا منها تبدأ بالاستعاذة قولا واحدا، وبعضهم رخص في البسملة ما لم تكن في أولها، والراجح أن التوبة لا تذكر فيها البسملة، وإنما تذكر فيها الاستعاذة، ودائما التخلية قبل التحلية.

فالاستعاذة هي التخلية والبسملة هي التحلية، فدائما التخلية تسبق التحلية.

الآن المسألة التي وقع فيها خلاف بين أهل العلم، وهذا الخلاف يحتاج إلى أن يبسط وأن يعرف الراجح منه، وهو كثير الوقوع ويلزم المصلي.

هذه المسألة الاستعاذة تبدأ بأول ركعة، تبدأ بالاستعاذة فالبسملة تقرأ الفاتحة.

طب لما تقوم للركعة الثانية أو الثالثة والرابعة، تبدأ بالاستعاذة أو لا تبدأ بالاستعاذة؟ مذهبان على ما فصلنا وذكرنا في أكثر من مسألة في هذه الدورة.

من أعمل المعاني قال أنت بعد الاستعاذة تقرأ الفاتحة، وتقرأ ما تيسر من القرآن ثم تركع وتسبح ثم تقوم. سمع لمن حمده، تذكر الله جَلَّ فِي عُلَاه ثم تسجد ثم تقوم، فكله ذكر فلا داعي للاستعاذة في الركعة الثانية، وأعملوا المعاني منهم من قال لا. قول الله عَزَّوَجَلَّ ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ كلما أردت أن تقرأ القرآن الواجب عليك أن تبدأ بالاستعاذة، وهذا مذهب الشافعية وهذا هو الصواب فيما أرى. الصواب الذي أراه أنك كلما قمت فأردت تقرأ الفاتحة، وتبدأ بالقراءة تبدأ بالاستعاذة ثم تبدأ بالبسملة ثم تقرأ الفاتحة.

القرينة التي جعلتني أشوش على قول من قال أن كل ما تفعل هو ذكر الله، ولا داعي للاستعاذة القرينة هي ما صح وثبت في عدة أحاديث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كره قراءة القرآن في الركوع والسجود.

فقد ثبت من حديث عبدالله بن عباس في صحيح مسلم قال كشف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الستار، والناس صفوف خلف أبي بكر في مرض وفاته فقال **«أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له ألا وأني نريد أن اقرأ القرآن راكعا أو ساجدا، وأما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود في الدعاء فَقَمِن أن يستجاب لكم»** وثبت عن علي أيضا عند مسلم في الصحيح قال نهاني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن القراءة في الركوع والسجود.

فإذا أنت راكع لا تقرأ القرآن، وأنت ساجد لا تقرأ القرآن، لما تقوم تقرأ القرآن لك حكم جديد. كنت منهيا فأُذن لك. فلما كان لك حكم جديد في

القيام فحينئذ أنت مطالب بالآية ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ فالراجح أن الاستعاذة تكون في كل ركعة، ولا تكفي في الركعة الأولى.

نسمع لرأي آخر غريب، وتظهر غربته بذكر نظائره فالمسائل إن أشكلت عليك، فانظر إلى نظائرها، وافهم ما ورد في الباب على فهم واحد، وتجمعها قاعدة واحدة.

نتدبر الآية ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ بعض الناس قال الآية لها ظاهر واضح، وظاهر الآية أنك تقرأ الاستعاذة بعد قراءة القرآن، وليس قبلها ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ فمتى تكون الاستعاذة على هذا القول؟ بعد القراءة. فقالوا المطلوب من المسلم بهذه الآية أن يستعيذ بالله بعد القراءة. قالوا لم؟ قالوا دفعا للعجب، حتى لا يقع في عجب الطاعة.

هل هذا الفهم صحيح؟ ننظر.

أولا الآية فيها لفتة، واللفتة بلاغية والبلاغة لا يعرفها إلا القلة المتعمقين المتذوقين للقرآن.

الذي يقرأ بلاغة القرآن ويعرف بلاغة القرآن لا يشبع من القرآن. كما كان حال بعض المشركين كان المشركون يلتقون بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يقرأ القرآن يستمعون فيأخذ عقولهم بلاغة القرآن فكانوا يتعاهدون في كل ليلة ألا يعودوا في الليلة الثانية ثم يعودون الليلة الثانية والثالثة والرابعة، كان القرآن يأخذ قلوبهم وهم أهل جاهلية لكن يفهمون القرآن.

هنا التعبير ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ﴾ على طريقة إطلاق اسم المسبب على السبب إيذانا بأن المراد الإرادة المتصلة بالقراءة.

بمعنى إذا أردت يا محمد، إذا أردت يا مسلم أن تقرأ القرآن فابدأ بالاستعاذة، ويوضح هذا آيات كثيرة، نأخذ مثلا قول الله عَزَّوَجَلَّ في سورة

المائدة ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة:6] ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ توضأوا، على هذا القول متى يكون الوضوء؟ بعد الصلاة ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ على القول الثاني يكون الوضوء بعد الصلاة تصلي ثم تتوضأ، وهذا الأمر ما قال به أحد.

طيب ما معنى الآية؟ ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ إذا أردتم الصلاة فإيش؟ فتوضأوا فهذا ذكر المسبب، ويراد السبب.

السبب الوضوء، والسبب تلاوة القرآن ذكر المسبب وهو الوضوء وهو قراءة القرآن، ومثله كثير في الآيات.

الله يقول ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ [الأنعام:152] متى تعدل؟ قبل القول أم بعده؟ قبل القول. إذا أردتم أن تشهدوا أو أن تتكلموا فاعدلوا ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء:58] إذا أردتم أن تحكموا بين الناس فاحكموا بالعدل.

فهذه أوامر متعلقة بالإرادة فمعنى ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ إذا أردت أن تقرأ القرآن فاستعذ بالله، وليس لأن الاستعاذة تكون بعد القراءة كالآيات التي في بابتها.

الأشباه والنظائر تسعف في بيان معرفة الأحكام، والوقائع.

هذه كلها على وتيرة واحدة، هذا والله المستعان، ونكمل إن شاء الله في الدرس القادم.

والله تَعَالَى أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.